

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190413

UNIVERSAL
LIBRARY

مناظر في الأدب

الأولى بين السيف والقمح | الشيخ أحمد بن عبد الله المصري
الثانية بين الورد والرجس | للشيخ أبي الحسن علي بن عبد الماردني
الثالثة بين القديل والشمعدان | للشيخ عبد الباقي بن عبد المجيد الهادي

جمعها وشرح أفاضها

عبد الرحمن

مكتبة الجمعية السورية بمصر

الى ذى الرياستين الدينية والسياسية
رجل سوريا الأواحد ووزيرها الأكبر
صاحب الفخامة

الشيخ محمد تاج الدين الحسيني،
رئيس الوزارة السورية الافخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

هذه ثلاث مناظرات أدبية شيقة اثلاثة من أعلام الأدب العربي
أولاهما « بين السيف والقلم » للشيخ جمال الدين بن نباتة المصري. وثانيتهما
« بين الورد والترجمان » للشيخ أبي الحسن علي بن محمد المارديني . وثالثتها
« بين القنديل والشمعدان » للشيخ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني .
رأيناها متفرقة بعيدة عن متناول أيدي جبهة القراء مع ما اشتملت
عليه من محاورات لطيفة ، وتوريات جميلة ، وإشارات إلى وقائع وأمثال
مشهورة ، وحجج وبراهين كالدرر منثورة . كل ذلك بأسلوب طلي شيق
أخاذ بمجامع القلوب ، جذاب غير ممل لا يكاد الإنسان يأخذ في قراءة واحدة
منها حتى يظن نفسه في مجاس عقد للمناظرة حقيقة ، وأنه يشاهد خصمين
يتحاجان يستمع إلى حججهما حتى إذا ظن أن الحق مع أحدهما قام الآخر
يهدم ما بناه صاحبه ويفند مزاعمه . وهكذا لا يزال يسمع حجة تقرر
حجة : ودعابة تقابل بمنابها ، إلى فكاهات لذيدة بريئة ولا يستطيع قطع
هذا الحلم اللذيذ حتى يأتي على آخر المحاوره فيقتبين أنها مناظرة مصطنعة
ومخاصمة خيالية وهي إلى ذلك تصور ناحية من نواحي الأدب العربي

فلمتّع، وهي المناظرات التي أنفوا وضعها على السنة الحيوانات والجمادات
 فأحببنا تقديمها إلى القراء الكرام طرفة أديبة تضم إلى المكتبة
 الحديثة ودأبنا أن الناشء لا يستقل بفهم بعض مفرداتها اللغوية الغامضة
 فمخرجنا بتعانيات وجيزة تساعد القارئ على فهم المراد منها ونرجو
 أن نكون وفقنا إلى ما أردنا

عزت المطار

مكرتير لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة

المحاضرة الأولى

بين السيف والقلم وابن نبأته المصري

قال العلامة تقي الدين بن حجة الحموي أن الشيخ جمال الدين أظهر في المغامرة بين السيف والقلم ما صدق به قول القائل
وأنى وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعهُ الأوائل
من ذلك قوله في رسالة المفاخرة بينهما . والمغامرة في مدح كل منهما
وذمه . فبرز القلم بأفصاحه . ووشط لارتياحه . ورقى من الأناهل^(١)
على أعواده . وقام خطيب بحاسنه . في حلل مداده . وانتمت إلى السيف قتل :
بسم الله الرحمن الرحيم . ن والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة
ربك بمجنون . الحمد لله الذي علم بالقلم وذرعه بالقلم . وخط به ما قدر
وقسم . وصلى الله على سيدنا محمد الذي قال « جف الفقه بما هو كثر »
وعلى آله وصحبه ذوى المجد البين . وكل مجد بائن . صلاة واضحة
السطور . فائحة من أدراج الصدور . ما قامت صحف البحار غوايتها
وكتبت أقلام النور على مبارق^(٢) الدياجي حكمة بارئها .

أما بعد : فإن القلم منار الدين والدنيا ، ونظام الشرف والعاليها .
ومجداح^(٣) سحب أخير إذا احتاجت الهمم إلى السقيا . ومفتح باب

(١) رؤس الأصابع (٢) : صحف : واحده مهرق يضم الميم ويفتح
الراء . الصحيفة (٣) : المجداح : البوء . وهو ما كانت تعتقده العرب سبباً
للأمطار من غروب نجم وشروق آخر . والمعنى سبب سحب الخير

ثليمن المحرب إذا اعني : وسفير الملك المحجب : وعذيق الملك المرجب ^(١)
 وزمام اموره السائرة : وقادمة ^(٢) أجنحة الطائرة : ومطلق أرزاق
 عفاته ^(٣) المتواترة : وائمة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا والآخرة ،
 به رقم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل . وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
 التي تهذب الخواطر الخواطر ^(٤) فيبينه ويبين من يفاخره الكتاب والسنة
 وحسبه ماجرى على يده الكريمة من منة . وفي مرضى الدول عون
 للشائدين . وبمين الله في ليالى النفس ^(٥) تقاب وجهه في الساجدين .
 ان نظمت فرائد العلوم فانما هو ساكبا . وان عات أسرة الكتب
 فانما هو ما سكبها . وان رقت برود البيان فانما هو جلالها . وان تشعبت
 فخور الحكم فانما هو أمانها ومملها . واذا انقسمت أمور الممالك فانما هو
 عصمها وثمانها ^(٦)

وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتافع ^(٧) بسواده .
 وان ذخرت بحار الأفكار فانما هو المستخرج دورها من ظلمات مداده
 وان وعد اوفى بجباب النفع . وان أوعد اخاف كانما يستمد من النفع ^(٨)
 هذا وهو لسان الملوك المخاطب . ورسياها ^(٩) لا بكار الفتوح والمخاطب
 والمنفق في تعمير دواها محمول انفاسه . والمحتمل أمورها الشاقة على
 عينه ورأسه . والمتيقظ جهاد أعدائها : والسيف في جفنه ^(١٠) قائم .

(١) المهاب العظيم (٢) : القائمة واحدة : القوادم هي عشر ريشات
 في مقدم جذع الطائر (٣) : طلاب معروفه (٤) : الفاسدة (٥) : الحبر
 (٦) : النيات الذي يقوم بأمرها . (٧) : الملتف (٨) : النبار
 (٩) : رسولها (١٠) : غمده

والمجهز لبأسها وكرمها جيشي الحروب والمكرم . والجاري بما أمر
 الله من العدل والاحسان . والمسود الناصر فكأنما هو لعين الدهر
 انسان . طالما ذب عن حرمها فتشده أزره . ورفع ذكره . وقام في
 المحاماة عن دينها اشعث ^(١) أغبر . لو اقسم على الله لأبره . وقاتل على
 البعد والصوارم في القرب . وأوتى من معجزات النبوة نوعان النصر
 بالرعب . وبعث جعافل ^(٢) السطور فالقسي ^(٣) دالات . والرماح القات
 واللامات لامات ^(٤) . والهزات كواسر الطير التي تتبع الجعافل .
 والأثرية عجاجها المحمر من دم الكلى والمفاصل . فهو صاحب فضيلتي
 العلم والعلم . وصاحب ذيلي الفخار في الحرب والسلام . لا يعاديه إلا من
 سفه نفسه . وليس لمسه . وطبع على قلبه . وقل الجدال من غربه ^(٥)
 . وخرج في وزن المعارضة عن ضربه . وكيف يعاды من اذا كرع ^(٦)
 في نفسه قيل انا اعطيناك الكوثر . واذا ذكر شائنة السيف قيل ان
 شانتك هو الأثر . أقول قولي هذا واستغفر الله من الشرف وخيلائه
 والفخار وكبريائه . وأتوكل على الله فيما حكم . واسأله التدبير فيما جرى
 به القلم . ثم اكنني بما ذكره من أدواته . وجاس على كرسي دوانه
 متمملا بقول القائل .

قلم يفل ^(٧) الجيش وهو شرمم والبيض ملسلت من الأنعام

(١) : الرجل مغبر الرأس (٢) : جمع جعفل وهو الجيش (٣) : جمع قوس
 شبه الدالات التي يكتبها القلم بالاقواس (٤) : اللامة : الدرع : وجمعها لامات شبه
 اللامات التي يكتبها القلم بالدروع . (٥) : حده (٦) : شرب الماء بغمه من غير
 إناء (٧) : يكسر

وهبت له الآجاء^(١) حين اشابها كرم السيول وصوله الآسجد
ف عند ذلك نهض السيف قائما عجلا . وتلفظ^(٢) لسانه للقول .
فرتجلا وقال :

بسم الله الرحمن الرحيم . وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس . وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله هو العزيز . الخدفة
الذى جعل الجنة تحت ظلال السيوف . وشرع حدها في قوى المعصيان
فأغصتهم^(٣) بماء الختوف . وسبد مراتب الذين يقاتلون في سبيله فقد
كأنهم بياض مرصوص : وقد مرصوف . واجنام من ورق حديدها .
الأخضر ثمار نعيمها الدانية الختوف . وصلى الله على سيدنا محمد هازمه
الألوف . وعلى آله وصحبه الذين طابا عوا يهريق الصوارم سطور .
الصفوف صلاة عطرة في الأنوف . حالبة بها لاسماح كاشنوف^(٤) وسلم
أما بعد : فن السيف رند الحق الورى^(٥) وزنده القوى : وحده
الفارق بين الرشيد والغوى والنجم الهادى الى العز وسبيله . والتغنى بالباسم
عن تباخير فلوله . به أظهر الله الاسلام وقد جنح خفاء . وجلى شخص
الدين الخنفي وقد جمع جفاء . وأجرى سيوفه بالاباطح . فاما الحق فكث
وأما الباطل فذهب جفاء^(٦) وجهته اليد الزريمة النبوية وخدته على
الأقلام بهذه المزية . وأوضعت به للحق منهاجا . واطاعته في ليل
النقع والشبك مرابجا وهابجا : وفتحت باب الدين بمصباحه حتى دخل

(١) : الحصون . (٢) : دار في جواب انقم استعداد الكلام (٣) : جعلتهم .
ينصون (٤) : الاقراط تحلى بها الأذان (٥) : كبر الانقاد (٦) : بطلا

فيه الناس أوجاجا . فهو ذو الرأى الصائب . وشهاب العزم الذي قب وسماه .
 العز التي زينت من آثاره بزيينة السكواك : والحد الذي كنهه له
 دافق . يخرج عند قطع الاجساد من بين الصلب والثرائب . لا تجدد
 آثاره . ولا ينكر قراره . اذا استمت^(١) في الدجى والقعق مره . يجمع
 بين الحالتين البأس والسكرم . وبساع في طوف الخاتين فهو اما طوق .
 في نحور الاعداء واما خنجر في عرايب اهل النقم . وبحسب به أهواء
 الفتن المضلة ويحذف بهمة الجازمة حروف العلة . واذا انحنى في سماء
 القتام بالغرب قتل يسألونك عن الالهة . فهو القوى الاستطاعة الطويل
 العمر ادا قصف سواه في ساعة فما أولاه بطول الاحسان وما أجل
 ذكره في أخبار المعمرين ومقاتل الفرسان . كأن الغيث في غمده لا طالب
 المنتجع^(٢) وكنه نادى يستغاه به إلا أن دفع الدماء شرده المنتمع . كم
 قد مد فادرك الطلاب . ودعا النصر بإسانه المحمر من اثر الدماء فأجاب .
 وشعبت الدول لقائم نصره المنتظر . وحازت أبكار الفتوح بحده
 الذكر^(٣) وغدت أيامها به ذات حجول^(٤) معلومة وعمر ، وسدت
 به الظهور . وحدث علائقه في الأمور ، وانخذته نملوك حرزا لسلطانها
 وحصنا على أوطانها وقطانها^(٥) وجردته على صروف الأقدار في شأنها
 ونذب فما أعيت عليه المصالح ، ويأثر للمم^(٦) فهو على الحقيقة بين
 الهدى والضلال فرق واضح ، وأغاث في كل فصل . فهو اما لعمده سعد

(١) : اشتعلت (٢) : طالب الكلاء (٣) : القاطع (٤) : حجول جمع جعل
 وهو المحال « ٥ » : سكانها « ٦ » : صفائر الذنوب

: الاخيمية ، واما حامله سعد السمود . واما لصدده سعد النابج . يجلس على رؤس الاعداء قهرا ، ويشرح أبناء الشجاعة قاتلا للقلم ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا . وهل يفاخر من وقف الموت على بابه ، وعض الحرب الفروس بنبابه . وقذفت شياطين القراع ^(١) بشبهه ، ومنح آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه . ومنها ان الله أنشأ برفه فسكان للمارد مصرعا وللراشد ^(٢) مرتعا . ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا . كم اتخذ من جسد طرسا ^(٣) وكتب عليه حرفا لا ينسى . فيه للالباب عبرة . وللاذهان السابحة غمرة ^(٤) بعد غمرة . أقول قولي هذا . واستغفر الله العظيم من لفظي جمع ^(٥) ورأى الى الخصلم بمنح . ولسان يحوجه اللدد ^(٦) الى أن يخرج فبحرج . وأتوكل عليه في صدالباطل وعرفه ، وأسأله الاعانة على كل باحث عن حقه بظلفه . ثم اختفى في بعض الحائل وتمنى بقول القائل :

سَلِ السيف عن أصل المخاروف رعه فاني رأيت السيف أفصح مقولا
فلما وعى القلم خطبته الطويلة الطائلة ، ونشطته الجليلة الجائلة ، وفهم كذايته وتلويحه . وتعريضه بالتم وتصريحه . وتعديله في الحديث وتجزئته : استغاث باللفظ النصير . واحتد وما أدراك ما حدة القصير وقام في دواته وقعد . واضطرب في وجه القرطاس وارتعد . وعدل الى السب الصراح ورأى أنه ان سكنت تكلم ولكن باقواء الجراح

«١» : الحرب : «٢» : القى يطلب المرعى «٣» : صحيفة «٤» : شحنة

«٥» : يتعدى الحد «٦» : المحصومة

فأنحرف إلى السيف وقل .

أيها المعتز بطبعه . المغتر بلمعه . الناقض جبل الانس قطامه . الناسخ
بهبيره من ظلال العيش فياً ^(١) السراب الذي يحسبه الظلماء ماء حتى
إذا جاءه لم يجده شيئاً . الحيس الذي طالما عادت عليه عوائد شره الكمين
الأيليس الذي لو أمر لي بالسجود لقال خفتني من نار وخلقته من طين
اتعرض بسبي . وتعرض لمكائده حربي . ألتست ذا الخدع البالغة والحرب
خسعة . والمنن النافعة ولا خير فيمن لا تبني الانام فعمه . ألتست المسود
الأحق بقول القائل .

نفس عسلم سودت عصاما وعلمته الجود والاقداما
أثقاخني وأنا للوصل وأنت للقطع . وأنا للعطاء وأنت للنع .
وأنا للصاح وأنت للضراب . وأنا للعمارة وأنت للخراب . وأنا للممر
وأنت المدمر . وأنت المقلد وأنا صاحب التقليد . وأنت العابت وأنا
المجود ^(٢) ومن أولى من القلم بالتجويد . فما أقبح شبك وما أشنع يوما
نرى فيه الميوز وجهك . أعلى مثلي يشق القول ويرفع الصوت والوصول
وأنا ذو اللفظ المسكين . وأنت ممن دخل تحت قوله تعالى « أو من
ينشأ في الحامية وهو في الخصاص غير مبين » فقد نعديت حدك . وطلبت
مالم تبلغ به جهتك هيئات أنا المنتصب لمصالح الدول . وأنت في القصد
طريع ، والمتعب في تمهيدها وأنت غافل مستريح ، والساهر وقد مهد
لك في القصد مضجع والجالس عن يمين الملك وأنت عن يساره . فأي

الحالتين أرفع. والساعي في تدبير حل القوم، والمنى نفعهم العمر إذا كن.
 تفعلك يوما أو بعض يوم. فاقطع عنك أسباب الفخرة. واستر أنيالك
 عند المكاشرة فياحسن بالصامت محاوره المصيح. والله يعلم المفسد من
 المصالح. على أنه لا ينكر لملك التصدي. ولا استغرب منه على مثلي
 التجدي. ما أنا أول من أطاع الباري ونجرات عليه ومددت يد العدوان
 إليه. أو لست الذي قبل فيه

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الخجاج في الحرم
 قد سلبت الرحمة وانما يرحم الله من عباده الرءاء. وجنبت القسوة
 فكلم هيبت سبة^(١) حمراء وأثرت دهما. وخشيت^(٢) الوجود وكيف
 لا وأنت كلفهم كوما^(٣) وقطعت اللدات ولم لا وأنت كالعصيح لو نا
 أين بطشك من حلمي. وجهلك من علمي. وجسمك من جسمي.

شتان ما بين جسم صيف من ذهب وذاك حسمى وجسم صيف من بهق^(١)
 أين عينك الزرقاء من عيني الكحيلة. وزؤيتك الشنعاء من رؤيتي
 الحميلة. أين لور الشيب من لون الشباب وأين ندير. الأعداء من رسول
 الاحباب. هذا وكم أكلت الاكباد غبظا وحميت الاضغان قيطا^(٢)
 وسكوت الصدا فسقيت ولسكن بشواظ من نار وأخنت عليك.
 الأيالم حتى اتعل بإعاضك^(٣) الحمار. ولولا تعرضك الى لما وقعت في
 المقت، ولولا إساءتك لما كنت تعقل في كل وقت. فدع عنك هذا

١ «١» طارأ «٢» جرحت «٣» حلقة وهياة ٤ بياض يعترى الجلد يشبه البرص
 وليس منه (٥) شدة الحر ٦ : احزائك

انفخر . ونأمل وصفى إذا كشف عنك الغطاء بمصر ك اليوم حديد :
وافهم قول ابن الرومي .

ان يخدم القلم السيف الذي خصعت له الرقاب ودانت خوفه الأنهم
فالموت والموت لأشياء بعادله ما زال ينبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله في الأوامر إذ برئت . أن السيوف لها مذارهقت ختم
فعند ذلك وثب السيف على قدمه ، وكذا الغضب يخرج به عن
حده وقال .

أيها المتداول على قصره : والمشي على طريق غره . والمتعرض
منى إلى العمار ، والمتحرش بي فهو كما تقول العامة ذنبه قش ويحترس
بالنار . لقد شعرت عن ساقك حتى اغرقتك الغمرات ^(١) وأنعتت نفسك
فما لا تدرك إلى أن أذهبها النعب حمرات . أولست الذي طالما راعش
السيف لأهبة عظمك ^(٢) وكس للخدمة رأسك وطرفك . وأمر
بعض رعيته وهو السكين ففزع فعاك . وشق أنفك . ورفعت في
حبات خاملة وحطك . وجذبتك للاستعمال وقطعتك . قايت شعري
كيف جذرت وعبست على مثل وبسرت ^(٣) وأنت السوق وأنا
الملك . وأنا الصادق وأنت المؤثفك . وأنت لصون الحطام ، وأنا
لصون الملك . وأنت لحفظ المراوع وأنا لحفظ المسالك . وأنت للفلاحة
وأنا للفلاح وأنت حاطب الليل ^(٤) من نفسه . وأنا ساري الصباح . وأنا

(١) الخدائد (٢) عطف كل شيء جانبه ٣ بمعنى عدوت ٤ يقال لمن

الباصر ، وأنت الأرمـد . وأنا المخلوم الأبيض وأنت الخادم الاسود .
وأقسم بن سير في قبضتي أنواع اليمـن ^(١) المسخرة . وجعل في شخصك
وشخصي كقوله تعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة » إنك عن بلوغ قدرى لاذل رتبة ، وعن
برى كفى لاخيب طلبة فاقى لأنسـكر قول بعض أربابك حيث قالوا

أفلرزق الكتبة أف له ما أصعبه

يرتشف الرزق به من شق تلك القصبة

ياقلما يرفع في الطـرس لوجهي ذنبه

ماأعرف المسكين الا كاتبا ذا متر به

إن طابنت الديوان وقعت في الحساب والعذاب ، أو البلاغة سحرت
وبالغت فانت ساحر كذاب ، أو غفرت بتقييد العلوم فالك منها سوى
لمحة الطرف . أو برقم المصاحف فأنك تعبد الله على حرف ، أو جمعت
عملا فانتا جمعك للتكسير . أو رفعت الى طرفك رجع البصر خاشا
وهو حسير ، وهل أنت في الدول الاخيال تكتفي الهم بطيفه أو أصبح
يلحق ^(٢) بها الرزق إذا أكل الضارب بقائه سيفه . وساع على رأسه
قل ماأجدى . وسار ربما أعطى قليلا وأكدى ثم وقف وأكدى أين
أنت من حظي الاسنى وكفى الاثنى ، وما خصصت به من الجوهر
لل فرد اذا عجزت أنت عن العرض الادنى كم برزت فأنغيت في مهمة
وكم خرجت من دوائك لتساطر سيثة فخرجت كما قيل من ظلمة الى

ظلمة ؛ وهب انك كما قلت مفتوق الاسان . جرى الجنان . مداحل ^(١) .
 بمخلبك بين قوى الاقتناص ؛ معدود من شياطين الدول وأنت في .
 الطرس والنفس ^(٢) بين بناء وغواص ، فلو جريت خافي إلى أن تحنى ^(٣) .
 وصحت بصيرك الى أن تحفت وتحنى ؛ فا كنت منى الا بمنزلة
 المدرة ^(٤) من السماك الرامح والبصرة على تيار الخضم الطافح فلا تعد
 نفسك بمعجزى فانك ممن يمين ^(٥) ولا تحاف لها أن تبلغ مداى
 فليس لمخضوب البنان يمين ومن صلاح نجمك أن تعترف بفضلى الاكبر
 وتؤمن بمعجزتى التى بعثت منك الى الاسود والاحمر لتستوجب حقاً .
 وتسلم من نار حر تاغى لا يصلاحها الا الاشقى وان لم يتضح لرأيك الا
 الاصرار وأبت حصائد اسانك الا أن توقعك فى النار فلا رعى الله .
 عزائمك القاصرة ولا جمع عقارب ليل فسك التى ان عادت فان نعال
 السيوف لها حاضرة ثم قطع الكلام وتمثل بقول أبى تمام
 السيف أصدق أبناء من الكتب فى حده الحدين الجد واللعب .
 يبيض الصفائح لاسود الصفائف فى متونهن جلاء الشك والريب
 فلما تحقق تحريف القلم حرجه وفهم مقدار الغيظ الذى أخرجه
 وسمع هذه المقالة التى يقطر من جوانبها الدم ورأى أنه هو البادى بهذه .
 المناقشة . والبادى أظلم رجع الى خداعه وتنحى عن طريق قراءه وعلم
 أن الدهر دهره . والتقدير على حكم الوقت قدره وانه أحق بقول القائل

(١) : مخادع (٢) : الورق والخبر (٣) : حنى رقت قدمه أو حافره من
 كثر المشى (٤) : قطعة من الطين (٥) : يكذب

حُذِنَا مَعْرَبٌ وَأَعْجَبَ مِنْ ذَا . . . إِنْ أَعْرَابَ غَيْرَهَا مَاحُونَ .
فَلْتَنَفَّثْ إِلَيْهِ وَقَالَ :

أَيُّهَا الْمُنْتَهَبُ فِي قَنَاحِهِ وَخَارِجِ عِمَّا نَسَبَ إِلَيْهِ مِنْ صَفْحِهِ مَا هَذِهِ
الزِّيَادَةُ فِي السَّبَابِ وَالتَّطْفِيفِ ^(١) فِي كِبَالِ الْجَوَابِ وَأَيُّنَ عِلْمِ الشُّيُوعِ
عِنْدَ جَهْلِ الشَّبَابِ أَمَا كَانَ أَحْسَنَ بَلَدٍ أَنْ تَتْرَكَ هَذَا الرَّفَثَ ^(٢) وَقَدْ أَخَاكَ عَلَى
الشُّعْبِ وَتَحْمِيكَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ السَّيِّدُ وَتَرْكُوكَ عَلَى الْغَيْظِ كَمَا يَرْكُوكَ عَلَى النَّارِ الْجَيِّدِ أَمَا
تَعْلَمُ أَنِّي مَعَكَ فِي تَشْيِيدِ الْمَمْلَكَةِ وَرَفِيقِكَ فِيمَا تَسَاكُمُ لِنَفْعِهَا مِنْ الْمَسَالِكِ
أَمَّا أَنَا وَأَنْتَ لِلْعَلَاكِ كِلَيْدَيْنِ وَفِي نَشِيدِهِ كَالرَّكْنَيْنِ الْأَشَدَّيْنِ وَمَا أَرَانِي
عَبْتَنِي فِي الْإِكْثَرِ إِلَّا بِنَحْوِ جَسْمِي الَّذِي لَيْسَ حَلْقُهُ عَلَى وَضْعِهِ
الَّذِي لَيْسَ أَمْرُهُ إِلَى عَلَى أَنْ أُشْبِيَ الْخُصُورَ أُنْحَفُ وَأَقْوَى الْجَفُونَ أَضَعُهَا
مَوَازِي السَّيْمَاتِ أَعْمَاهَا وَأَدْفِئَهَا ، وَهَذِهِ سَادَاتُ الْعَرَبِ . تَعْدُ ذَلِكَ مِنْ
فَتْنِهَا الْأَظْهَرِ . وَحُسْنُهَا الْأَشْهَرِ . وَلَوْ أَنَّكَ تَقُولُ بِالْفَصَاحَةِ . وَتَقِفُ
فِي هَذِهِ السَّاحَةِ . لَا تَسْمَعُكَ مِنْ أَصْعَارِهِمْ . وَتُخَفِّتُكَ بِمَا يَخْزُونَ بِهِ مِنْ
آثَارِهِمْ . وَكَذَلِكَ عَيْبُكَ سَوَادُ خُلُقِي الَّتِي أَكْسَبِيهَا الْحُبَّ حَالِيَةَ صَبْغَتِ
صَبْغَةِ حُبِّ الْقُلُوبِ وَالْخُلُقِ . فَيَا لَلْحَجَرِ الْأَسْوَدِ مِنْ هَذِهِ الْحُجَّةِ
الْبَاطِرَةِ ، وَالسَّكْرَةِ الْخَادِمَةِ . وَعَلَى هَذِهِ النَّسَبَةِ مَا عَبْتَنِي بِهِ مِنْ فَقْرٍ
الْأَنْبِيَاءِ . وَذَلِكَ أَحَدُ كَيْدِهِ . عَلَى أَنْ أَطْلُقَ مَعْرُوفِي مَعْرُوفَةً . وَسَطَوَاتِ
أَمْرِي فِي وَجْهِهِ الْأَعْدَاءِ الْمَكْشُوفَةِ مَكْشُوفَةً . فَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ عَمَّا فَرِطَ
فِي مَقَالِكَ . وَالتَّفْوِيضِ مِنْ عَوَائِدِ حَتْمِكَ . فَلَا تَشْمِتْ بِنَا الْأَمْدَادَ .

ولا تسلط بفرقتنا المفسدين في الأرض أن الله لا يحب الفساد. واغضض
الآن من خيلائك بعض هذا الغض ولا نشك أني قسيمك ولو قيل لك
يادود إننا جعلناك خائفة في الأرض. وأن أيت إلا أن تهدد وتجرد الشغب
وتجدد. فاذا كر محلنا من اليد الثريفة الساطانية. الملكية المؤيدة.
أيد الله نعمها. وجازى بالاحسان شيمها. وأيقظ في الآجال والآمال سيفها
وقلمها. ولا عطل مشاهد المدح من أنسها. ولا أخل فرائض البأس والكرم
من قيام خمسها ^(١) فاقسم بمن بأسه بالليل وما وسق. ومن بشر طاعته
بالقمر اذا انسق. لو تجاور الأسد والظباء بتلك اليد لوردا بالأمن في
منهل. ورتعا في روض لا يجهل. ولو لجأ إليها النهار لما راعه بمشيئة
الله الليل بزجر. أو الليل لما غاب على خيطه الاسود الخيط الأبيض من
الفجر. وعلى ذلك فما ينبغي لنا بين تلك الأنامل غير سلوك الأدب. والمعاضدة
على نحو الأزمات والنوب. والاستقامة على الحق ولا عوج. والحديث
من تلك الراحة عن البحر ولا حرج. هذه نصب حتى إليك والدين النصيحة
والله تعالى يطاعا على معاني الرشد الصريحة. ويجعل بينك وبين ألفي حجابا
مستورا. وينسيك ما تقدم من القول وكان ذلك في الكتاب مسطورا

فعند ذلك نكس السيف طرفه وقبل خديعة القلم قائلا :

لا مراما جدد قصير أنفه وأمسك عن المشاغبة خيفة الزلل فان
السيف معروفة بالخلال ثم قال :

أيها الضيف العجبار البازغ في ليل المداد نجما وكم في النجوم غرار. لقد

تظلمت من أمراً أنت البادىء بظلمه وتسورت^(١) إلى فتح باب أنت السابق إلى
فتح ختمه. وقد فهمت الآن ماذا ذكرت من أمر اليد الشريفة. ونعم ماذا ذكرت
وأحسن بما أشرت. وما انسانيه إلا الشيطان أن أذكره وقد تغافلت عن
قولك الاحسن. ورددتك إلى أمك الدواة كي تقرر عينها ولا تحزن. وسألت
الله تعالى أن يزيد عاين تلك اليد العالية تماماً على الذي أحسن فأنها اليد التي
لواثر التقبيل في يد منعم لها براجم^(٢) كفها التقبيل
والراحة التي

تسبى القلوب لغوثها ولغيثها فيجيبه التأمين والتأمل
والأ تأمل التي علمها الله بالسيف والقلم ؛ ومكنها من رتبتى العلم
والعمل ؛ ودارك بكرمها آمال العفاة بعد أن ، ولا ، ولم . ولولا أن هذا
المفكار يضيق عن وصفه السابق إلى غاية الخصل . ومجده الذي اذاجر
ذيله ودّ الفضل . لو تمسك منه بالفضل لا طلت آلا ن في ذكر مجدها
الواضح . وانصحت في مدحها ؛ ولا ينكر لمنها ان انطلقت الصامت
فافصح ثم انك بعد ما تقدم من القول المزيد . والمجادلة التي عز أمرها
على الحديد ؛ اقررت أنت اتنا لأمك كاليدين ولم تقرأينا اليمين ؛ وفي
آفاقه كالقمرين . ولم تذكر أيننا الوضاحة الجبين ؛ وما يشفى ضناى ويروى
صدائى الا أن يحكم بيننا من لا يرد حكمه . ولا يتهم فهمه ، فيظهر أيننا
المفضول من الفاضل والمخذول من الخاذل ؛ ويقصر عن القول المناظر
ويستريح المناضل . وقد رأيت أن يحكم بيننا المقام الاعظم الذي أشرت

(١) تسورت الحائط : تسلقه (٢) عقد الاصابع

الى يده الشريفة. وتوسلت بحاسنها اللطيفة : فانه مالك زمامنا. ومنثىء
 غمنا (١) ومصرف كلامنا. وحامل أعبائنا الذى ما عوى للهوى. وصاحب
 أمرنا ونهينا : وتالله ما ضل صاحبكم وما عوى : ليفصل الأمر بحكمه :
 ويقدمنا الى مجاسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه : فقدم خيرة الله على ذلك
 الاشتراط وقل بهد تقبيلنا الارض له فى ذلك البساط : خصمان بغى
 بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط.
 فنشط انقل فرحا : ومنثى فى أرض الطرس مرحا وطرب لهذا الجواب
 وخر راكعا وأتاب وقال سمعا وطاعة وشكراً لله على هذه الساعة ...
 «يا برد ذاك الذى قالت على كبدى» الآن ظهر ماتبعيان . وقضى الأمر
 الذى فيه تستفتيان : وحكم بيننا الرأى المنير وبنانا بحقيقة الأمر ولا
 يفتيك مثل خبير : ثم تفاصلا على ذلك وتراضيا على ما يحكم به المالك :
 وكانوا أحق بها وأهلها . وانتبه المملوك من سنة فكره . وطالع بما
 احتاج سواد هذه الليلة فى سره والله تعالى يديم أيام مولانا الساجان التى
 هى نظام الماخز : ومقام المآثر . وغوث الشاكي : وغياث الشاكر :
 ويمنع بظلال مقامه الذى لا تكسر الايام مقدار ماهو جابر ولا تجبر
 ماهو كسار ان شاء الله تعالى

المحاوراة الثانية

بين الترجس والورد

للشيخ الاديب العلامة أبي الحسن علي بن محمد المارديني

قال الشيخ :

الحمد لله الذي أنبت في رياض ^(١) اخدود وردة الخجل . وزين
اغصان القدود بترجس حسن المقل . واوضح لدوى الادب سبيل البلاغة
فاتضح . واستجلوا من وجوه المعاني عيون المالح . والصلاة والسلام على
سيدنا محمد الفارق بين الشك واليقين . يقول غير متابس وعلى الآل
والاصحاب ما خجلت خدود الورد من نغازل عيون الترجس وبعد :
فلما كان الورد والترجس من أحسن الأزهار وصفا . وألطفها شكلا
وأطيبها عرفا ^(٢) وقد اختلف بينهما في التفضيل . وأيهما اذا حضر كان
ليبس البسط تكميل . مثاتهما كالخصمين في المناظرة واستنطقت اسان
حاهما على سبيل المحاضرة فقال الورد .

الحمد لله الذي أنزل في بحر القرآن « فاذا انشقت السماء فكانت وردة
كدهان » والصلاة والسلام على نبيه محمد المبعوث الى الاسود والاحمر
الذي نسخ بزمريته البياض ملة بني الاصفر . وبعد فان الله تعالى فضاني
على سائر الزهر بأرفع المراتب . فوجب على شكر نعمته وشكر النعم
واجب . فبي تتجمل المجالس والمحافل . كفاني الله عين حسودى فازوض

« ١ » جمع روضة . البقعة المخضرة بأنواع النبات « ٢ » رائحة

ملكى . والزهر جنودى . وما فيهم من فرح فى اعلامى السلطانية .
وكيف لا يطيعونى وشوكتى فيهم قوية

فازورت احدى الترجس وقام على ساقه فى المجلس وقل :
اقسم بمن انزل فى كتابه المبين . صفراء فاقع لونها نسر النازرين .
وحق محمد المحمود الذى أوحى اليه قتل أصحاب الاخدود (١) . لقد
مدحت نفسك بالكمال مع تفصك . وما جررت النار الا الى قرصك .
أتعيرنى بالاصفرار وهو لون التبر (٢) اذا انسبك . وتفتخر على بالاحمرار
فما احمر ك . فتأدب فى مقلاك . واذكر سرعة زوالك . واحفظ حرمتك
والا كدرت شوكتك .

فقل الورد :

ويلك ما أقوى عينك وأكثر مينك (٣) أتجعل مقامك مقابى
وأنت من بعض خدائى ، ولو لم تكن قابيل الحرمة ما كنت جالسا وأنت
واقف فى الخدمة . ألاك مثلى حسن منظر ونخب . أما سمعت أن الحسن
أحمر وان يبرتنى يقصر مدتى فقد استبنت عنى بخايفتى ولم يزل جمال
المقامات . ومن خاف مثله مامات . أتجسب محاسنى مثل أسنك متناهىة
وكيف ينقطع عملى ولى صدقة جارية ، فستان بينى وبينك ، وان لم تنته
عن جدالى قلعت بشوكتى عينك وانشد لسان حاله شعرا :

لجمال وجهى تشخص الأبصار ولعز مجدى تخضع الازهار
لى بهجة وردية فى وجنتى ولها من ورق الجديده عدار

(١) الاخدود حفرة مستطيلة (٢) التبر : الذهب قبل الضرب (٣) مينك : كذبك

وملابسى من سندس فتق الشذا^(١) أكلماها فاتفقت الازرار
فكأنتى هذا الحبيب اذا بدا نشوان^(٢) فندارت عليه عقار
لاغرو از صرف المحب على حيا ة فكم فى وجنتى دينار
حرى غدا لذوى الخلاعة آمنة من حوله تتخطف الابصار
ولى المهابة والبهاء وأنت من حسد وغيظ قد علاك صفار
ماشائى فصر الزمان ولا يرى لك فى لياليك الطوال فخار
الـكن ايامى مرور كلها وكذلك أيام المرور قصار
فقال الترجمس :

يا قليل المودة . ويا قصير المدة . أين العيون من الخدود ؟
وأين الجاني من الودود ؟ أنا أوفى عيشتى ومن بزرنى أجاسه على
أحداق . فيقول لي من أفضت عليه المرور فيضا . لقد أكرمت
ضيفك . فعليك الراية البيضاء . وأنت طالما جنى سوكك على من جناك
فنزقت عذاب أثار . ذلك بما كسبت يداك . سرقت لون الحبيب .
ونسرت بالورق فقطعوك والقطع حد من سرق . واستقطر وادمعك
واذا فوك الحرق . وقيل لتركن طبعا عن طبق . وأى فخر فى احمرارك
الشريق^(٣) وكم بين التبر والعقيق . فلا تبهرج زيفك على خالص
الاجين^(٤) وارجع عن المناظرة فاجتثك الا بعين هذا ولى فى السبق

«١» الشذا: الرائحة الطيبة «٢» نشوان: سكران

«٣» يريد الاحمرار الذى يخالطه شيء من الصفرة فلا يكون خالصا الى حمرة
ولا الى صفرة «٤» الاجين: القضة

قصبات . وكم جلوت صداع القلب بطيب النفحات . واذا وفد جيش
الزهر فلي في ثلاثه عيون . والسابقون السابقون . اولئك المقربون
وانشد .

فقت الزهور جميعها بتقدمي	فانا المقيم على الوفا يامتحي
أدعو الندامى للمسرة والهنا	وكما علمت شمالي وتسكري
وأق الجايس بناظري وأروقه	حسنا وساق في يديه ومعصمي
واغض طرفي ان خلا بحبيبه	وأصون سر العاشق المتكتم
واذا غفا المحبوب كنت لحفظه	خوفا عليه من الديدب المجرم
واغازل الاجفان وهي نواعس	والى تشبيه اللواحظ ينتمى
وترى حبيج اللهو حول طائفا	وجميع أيلى كيوم الموسم
أين العيون من الحدود نفاسة	لولا فساد قيلس من لم يعلم
فاقهم وكن عن رتبتي متأخرا	واعلم بأن الفضل للمتقدم
فأحمر خد الورد والتهب .	وظهرت في وجهه صورة الغضب وقال

ياقوى العين . ويالون اللجين ، خل عنك الحماقة ولا تدخل في
باب مالك به طاقة ، فاقدر استحققت المقت . ولا أبالي بك ولو برقت
كيف تفاخر بصفارك حمرة الحدود ، ومن أين لبياض أجفانك المغازلة
للعيون السود : اتناظر بعماشك ^(١) عيون الملاح . ماأنت يا عيون
الترجس إلا وقاح ، أتعبرني بحسن الابتلاء وهو الأفضل ، وقد قال
صلى الله عليه وسلم « نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء » الأمثل

فألا مثل طالما ابتليت فصبرت ، وشكوت حالي بل شكرت ، أبيت
 بزفرة لا تحمد ، وادمعي تتحدر ، وانفاسي تتصعد . اجبس بلا ذنب .
 واعصر فتجري دموعي وماهي الا مهجة تذوب فتقطر ، وماضرا ابراهيم
 القاؤه في نار النمرود ، ولا شأن يوسف سجنه مع فضله المشهود . مع
 اني طالما لثمت الثغور والاعناق ، وفزت بالثم والضم والعناق ، زكأني
 الاصل والفرع . ولا انزل بواد غير ذي زرع ، واقدم بيديم حسني وتسبيح
 أوراق ، وسموى عن مراعاة التطير ^(١) بتوجيه طباقى . ما أنت مجانسي
 في المقابلة ، ولا موازنى في الشاكلة . ولا لاحق في الطى والنشر ، وأنا
 سيد زهر الربيع ولا فخر ، فلا تطل الشقاق والنفاق ؛ لا بد لك من
 الوقوف في خدمتي ، ولو قامت الحرب على ساق . وأى فضل لك في التقديم
 وكم بين الحبيب والكليم ^(٢) وان أردت كشف التاييس ^(٣) . ففكر
 في فضل آدم على ابليس . وكم بين الشمس والنجوم . مامنا إلا له مقام
 معلوم ، وهل انت الا من بعض جنودى . والمبشرين بورودى ، وأنا
 هنك بانفضل أولى . وللاخرة خير لك من الاولى وانشد

لم يزدك التقديم في الفضل شيئا وانا ما انتقصت بالتأخير
 بيننا في القياس فرق اذيف مثل ما بين يوسف والبشير ^(٤)

نحدف انترجس وحولق . ورفع رأسه بعد أن أطرق وقال :

افتخرت بآثارك فليست العين كلاثر ، وان كنت مباشر الثغور

« ١ » التطير : التشاؤم (٢) الحبيب والكليم : يريد سيدنا محمد وسيدنا موسى
 عليهما السلام (٣) التلييس التليس أو التخليط أى ان اردت الحقيقة (٤) يريد بالبشير

فأنا لى حسن النظر : مع انهم ارخصوا بك فى التسعير . وما عصروك
 الا عن ذنب كبير . ولو لم تكن من المتمردين الانجاس ما حبسوك فى
 مقام النحاس . انت فى اقتخارك كما قالت الحكماء . انف فى الماء واست
 فى السماء . تتطفل على الموائد . ولا تعبر على طعام واحد . واقسم بقدى
 الرشيق ولو فى الشريق ^(١) وياض صحائقي . واخضار سوالي . لئن لم
 تصن بهجتك المسبوكة . وتسترفضأحك المهتوكة . لا قطعن طرقك
 السلوكة . واجعلن حرفتك متروكة . ولا اترك لك فى عصبة الازهار
 شوكة . واذيقك عذاب الهون . أتعينى وكلك عيوب وكل عيون . أنا
 طبعى الوفاء . وانت طبعك الغدر . وأنا أول من تنشق عنه الأرض .
 من الزهر ولا فخر . ولولا خشية التطويل عدت معائبك على التفصيل
 ولكن شيمتى غض الطرف فى المجاس . وما أحسن الغض من الترجس
 وان تشبهت بالشمس انا بكسوفك شامت . وان كنت من السيارة
 فأنى من النجوم الثوابت : وشتان بين طالع وأقل . وكم بين مقيم
 وراحل . وان لم ترجع الى السكينة والوقار لأريك النجوم بالنهار . أين
 فيضان الزمرد من شوك القتاد ^(٢) وكم بين مريد ومراد : واقسم بمن
 زين السماء بزينة الكواكب . ان لم ترجع لأرمينك بشهاب ثاقب .
 واساط عليك رجوم نجومى واقول مضمنا قول ابن الرومى وانشد
 عجببت للورد اذ وفى بناظره وزاد فى تقوله عجبيا وفى شططه
 يبدو وطيابه من حول حمرته كصرم بغل وباقى الروث ^(٣) فى وسطه

(١) الشريق : الحسن المشرق (٢) القتاد : شجر صلب له شوك كالأبر (٣) الروث : الزبل

فجبل خد الورد حتى كاله من الطل^(١) العرق . وكاد خوف
الفنيحة يتستر بالورد . ثم انه استشاط كن اطاق من عقل . وسطا
على الترجس بشوكه وقال .

يا فاضلة المحافل . ولفاضلة المزابل . كم بين مهتوك ومصون .
ومتروك ومخزون . فجعل القضية انك راجل وأنا فارس . وتقوم في
الخدمة وأنا جالس . ولولا فجورك وقوة الحدة ماجئت تراحمي في الطبقة
فقال الترجس :

أنا عيون المجالس . وشموع المجالس ، وازيس النديم وقد خلقني الله
في احسن تقويم . من أين لك لطف ودلالى . وقد فاك ليلى واعتدالى
وبنى تشبه عين الحبيب فاعلم . ولأجل عين الف عين تكرم وكثيرا
بينك وبينى . وان عدت الى مثلها سقطت من عيني
فقال الورد :

والذى خاق الانسان من عاقى . والبس اخذ حلة الشفق وخرج^(٢)
الوجنات بحمرة الخجل . ودبج بالتوريد مواعع القبل . لقد جزت في
القول حدا . ولقد جئت شيئا اذا . تريد أن تميز نفسك بتقوبها . وانما
الاعمال بخواتيمها . انا خد الحبيب نصيبى . والراح يتلمس ويتمسك
بذيل طيبي . أتشك في أن أحسن صفات المدام الوردية . لقد تفتت
قلبي من عينك القوية . أتروم تغطى فضلى بغضا منك وسخطا . اما
سمعت في الامثال أن الشمس ماتت غطى وانشد

(١) الطل: المطر الخفيف (٢) خرج: حمر

أنا والراح لأدرواح راحه وكم في قبض ساق بسط وراحه
أتمنى عن عيوبك اذ تراني بعين النقص ماذا الا وقاحه
فقال الترجمس :

والذي زين العيون بالدعج^(١) وارسابها في فترة الاجفان الى المهج
وفضل الانسان بالعين والعين بالانسان . وكحل بفنون السحر فتور
الاجفان . ان لم ترجع غنى لاجردن سيني من جفني واطيح رأسك عند
قدمك واخضبك بدمك ومن أنت في البين وقد أصبح فضلي عليك فرض
عن آنحارتي وجيادى السوابق . وتناظرني ونواظري أحداق الخدائق
وفي فتور اجفاني من السحر فتون . أتشك في أن الملاحه في العيون وانشد
أنا ما بين أصحابي بعين وفضلي راجح والورد دوني
وفي من الملاحه كل فن بدع والملاحه في العيون
فقال الورد :

أين السهل من المتنع . وكم بين المتفرق والمجتمع . انت تبذل نفسك
فتهان . وأنا اعز بصيوني^(٢) عن ملامسة الندمان . وانت رقيب على
العشاق في المجالس العلبيه . واذا رميتهم بعينك يقولون ماذا الا مصيبة
أنا ذو الوجه الاقبر والخذلا زهر . واذا تأملت عيونك اذا هي بالساهرة
كيف ننظرني ولى وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة . وانت قد

(١) الدعج : سعة العين مع سوادها . أو شدة سوادها مع شدة بياضها

(٢) أى انى عزيز الجانب لأنى أصون تقصى عن ملامسة الندمان وانت تبذل

ضربت عليك النلة . وما اصفرارك الالعله .

فقال الترجمس :

يا قاييل الوفاء : ويا كثير الجفاء . لم تعلم ان التخايق بالصفرة من
امارات النصره . وقال جماعة من الحكماء ان من أنحس الاشكال الحمرة
فقال الورد .

هذا لوني مدكنت في أحشاء الاكمام مضغة . صبغة الله ومن
أحسن من الله صبغة .

فقال الترجمس : وهذا فضلي من الشواهد .

قل الورد : ما يصفر منا الا الخاسد .

فقال الترجمس : لم تزل عين كل شيء أحسنه .

فقال الورد : لا تستوى السيئة ولا الحسنة .

فقال الترجمس : ذهب منك الحجة . واتضحت لي الحجة . فانا على
المقدور ولي الفضل الا بعد بخضوري في مقام المقر الشهابي احمد . وأنا
المؤيد بفضيل ظاهر لا يمتحن بخضوري في حضرة مولانا قاضي القضاة
الحنفى .

فقال الورد . وهذا مما يؤيد كلاي . ويرفع في الفخر مقامي . فكم
بلغت بحضرة المحمود مقصودي ولم يزل الى المنهل العذب ورودي

قل الراوى : فما رأيت كلا منهما قد جاء في حجة بالبرهان والدليل
ولم يتضح لي أيهما أحرى بالتفضيل . وضائق علي في الفرق بينهما المسالك
ودأيت مالكي بالمدينة فلم يجز لي اقنى وفي المدينة مالك . لانه فريد

عصره في علمه وآدابه . وهو الذي يفضل بيننا بفصل خطابه . كيف
لا وهو شهاب له في ذلك المعالي ارفع المراتب . ومن يسترق السمع
يتبعه شهاب ثاقب

شهاب رقى بالسعد في ذلك العلي وعاد بفضل منه والمواد احمد
فن شافعي والوجد في قلب ثابت سوى مالكي كثر الفضائل احمد
وما أنا في اهداء هذه النبذة اليه . وعرض بضاعتى المزجاة^(١)
عليه . الا لمن اهدى الى البحر قطرة . أو اتحف الروض بزهرة . وهو
ذو الصفات التي فاقت على الراح والحيب رقة ونظماً . وناظرت فعل
المدام فكانت افعالها أسما . فقات لله در من سجع . ما افصح اسانه ،
واباغ بيانه . ففقد احرز قصبات السبق في ميدان الكلام واني بما يعجز
عنه الفضل والنظام



المحاوراة الثالثة

بين القنديل والشمعدان

للمولى الفاضل البارع تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني

ابتدأها بأن قال

الحمد لله الذي أنار حالك الضلماء: بأنوار بدر السماء، وحنى جيدها بمقود
النجوم. وحرس مشيدها بسهام الرجيم وجعلها عبرة للاستبصار؛
ونزهة للإبصار: غشاؤها لازورد مكل بنضار^(١) أو أقاحى^(٢) جميلة
قفحت فيها أزرار الازهار. تهدي السارى بسواريتها: وتزرى بالدر
أنوار داريتها. كرع^(٣) في نهر مجرتها النمران. ورفع في مراعى
رياضها الفرقدان

أحمد على نعمه التي لا يقوم بشكرها لسان. ولا يؤدى واجب
حقها انسان حمداً يجاب الى الحامد أنواع الاحسان. ويسوق الى
الشاكركر كائب الخيرات احسان. وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الذي أنار
الله بوجوده ظلمة الوجود؛ وظهر بظهوره أفعال الركوع والسجود صلى
الله عليه وعلى آله الوافين بالعبود. وعلى أصحابه اهل الفضال والجلود
صلاة وسلاماً دائماً الى اليوم الموعود

وبعد فان فنون الآداب كثيرة الشعوب^(٤) متباينة الأسلوب،

(١) الذهب (٢) جمع اقحوان. وهو البابونج نبات طيب الريح حوالبه ورقه
ايضاً ووسطه اصفر (٣) الكرع: الشرب بالقلم بلا استعمال يد او اناة
(٤) الشعوب: التفاريغ

طلالما تلاعب الأديب بفنونها بين جد ومجون ، وكيف لا والحديث ذو شجون ، وكنت بحمد الله ممن هو قادر على إبراز مآج الأديب . وعلى اظهار لطائف لغة العرب . فتمثل في خاطري المفاخرة بين الشمعدان والقنديل ، ولا بد من إبراز المفاخرة بينهما في أحسن تشييل . لأنهما آلتا نور ، ونديما سرور طالما مزقا جلباب الدجى باضوائهما ، وحسما مادة الضلعة بانوارهما ، وطالما في سماء المجالس بدورا ، واخجلا نور الرياض لما اصدرا من جوهرها نورا . سما كل واحد منهما الى أنه الأصل . وان بمدحه يحسن الفصل والوصل ، وانه الجوهرة اليتيمة والبذرة ^(١) التي ليست لها قيمة ؛ سارت بحاسنه ركائب الركبان ، ونظمت في جيد مجده قلائد العقيان ، فاحببت أن أنظمهما في ميدان المناظرة . ليرز كل واحد منهما خصائصه الواضحة ، ويظهر نقائص صاحبه الفاضحة ؛ وليتسم غارب ^(٢) الاستحقاق بالفضيلة ؛ ويؤكد في تقرير فضائله الراجعة دليله ؛ مع انه لا تقبل الدعاوى الا بالبرهان ولعمري لقد قيل قدما :

من تحلى بغير ماهو فيه فضحته شواهد الامتحان

(١) في الاصل السكية العظيمة من المال . أو عشرة آلاف درهم والمراد هنا الشيء النفيس (٢) ما بين المنام والعنق

فاتلع^(١) الشمعدان جيده للمطاوله ؛ وعرض سمهريه^(٢) الاجينى
للمناضلة وقال :

استنت الفصال حتى القرعى^(٣)

لست بنديم الملوك فى المجالس ؛ كلا ولا الروضة الفناء للمجالس
طلالما احدثت بي عساكر النظار ، ووقفت فى استحسان هيا كل
روية الابصار . وحملت على الرؤوس اذا عاقت بأذانك . وجايت
كحلاء المرهفات^(٤) اذا اسود وجهك من دخانك
ففضض^(٥) لسان القنديل فضضة العسل^(٦) وارفع ارتفاع البازى
المطل وقال :

ان كن تغرك بمجالسة السلاطين ؛ فافتخارى بمجالسة أهل
الدين ؛ طالما طاعت فى افق المحراب نجما ازداد علا ؛ وازدانت الاماكن
المقدسة بشمس انوارى حلا . جمع شكلى بمجوع العناصر ؛ فعلى مثلى
تعقد الخناصر . يحسبنى الرأى جوهره العقد الثمين اذا رأى اصفرار
لونك كصفرة الخزين ولقد علوتك فى المجالس زمانا ومن صبر على
حر المشقة ارتفع مكانا .

(١) اتلع : اى رفع (٢) سمهريه : رحمه الصلب

(٣) مثل يعرب الذى يتكلم مع من لا يفنى أن يتكلم بين يده لجلالة قدره
استنت : أى لعبت وركضت من النشاط : الفصال جمع فصيل : ولد الناقة . القرعى
جمع قريع : الذى اصابه القرع من الفصال (٤) : السيف المرفف : الرقيق الحد
التقاطع يصف العيون الكحيلة بأنها سيوف قاطعة (٥) تحرك (٦) الحية التى
لا تنفم منها الرقية

فنظر اليه الشمعدان مغضباوم بأن يكون عن جوابه منكبا وقال:
 أين ثمنك من ثمنى. ومسكنك من مسكنى؟ صفائحى صفحات
 الابريز^(١) فلذا سموت عليك بالتبريز^(٢) تنزه العيون فى حمائل الذهبية
 وتسر النفوس بيزوغ أنوارى الشمسية. ولا يملكنى إلا من أوطنته
 السعادة مهاده^(٣) وقربت له الرئاسة جياها، ولقد نعت فى النعمة
 والسقم. وازدادت قيمتى اذا نقصت فى القيم. ان انقصمت عراك
 فلا تسب، ولا تعاد الى سبك نار فتصب وتقلب. لست من فرسان
 مناظرى، ولا من قرناء مفاخرى.

فالتفت القنديل التفات الفرجام، وفوق^(٤) الى قرنيه سهام الملام. وقال.
 انت عندى كتماله، لا محاله، طالك المنقود فابرزت أنواع الحقود.
 وأين الثريا من يد المتناول. أم اين السها^(٥) من كف المتناول، نالته
 انك فى صرفك^(٦) بصفر ك مغلوط. لقد خصصت بالعبو، وخصصت
 بالهبوط. ترى باطنى من ظاهرى مشرقا: وتخالى لخزائن الانوار
 مطلقا. فحديث سيادى مسلسل. وتاج فضائلى بجواهر العلو مكالى.
 فلحظه الشمعدان بطرف طرفه وأرسل فى ميدان المناظرة عنان
 طرفه. وقال:

(١): الابريز: الذهب الخالص. (٢): التبريز: السبق. يقال يز افرس
 تبرزا أى سبق الخيل فى الميدان. (٣) مهاده: القماش. يريد من سهلت له
 السعادة أسبابها. (٤) فوق: يقال فوق السهم. جعل له فواقا (موضع الوتر
 من القوس) يريد. هياها ليضرب به (٥) السها: كوكب خفى يمتحن الناس به
 أنصاره. (٦) أى فى تزويق الكلام لاثبات فضلك.

ان افتخارك بالعلو غير مفيد . وهزبة اختصاصك به ليس له
أبهة مزيد . طالما علا القتام ^(١) . وانحط الفرسان ، ومكث الجمر
وسما الدخان . ولقد صيرتك كنظر المشنوق حاله . وكضوء السهاباله ،
وأنت الخاليق بما قيل .

(وقلب بلال : واذن بلاسمع)

وسلاسلك تشعر بعقك . وعاولك ينبي عن غاوا اسقاط كمنلك .
عادلت التبر كفة بكفه . ووزنته اذ كن فيه خفه . فاصغ لماخرى
الجلالة . واستمع مناقبي الجميلة . اطارد جيوش الظلماء برعى . وأمزق
أثواب الديجور بصبحى . جمع عاملى بين طلع النخل ، وحلاوة النحل .
يتلو سورة النور اسانى . ويقوى فى مصادمة عساكر الليل البهيم
جنانى . أسامر المليك خاوه ، ويستجلى من محاسن أحسن جلوه . والله
در القائل :

انظر الى شمعدان شكاه عجب كروضة دروخت أزهارها السحب
يطارد الليل رمح فيه من ورق سنانه لهب من دونه الذهب
فمثل هذه المناقب تتلى . ومثل هذه المحاسن تظهر وتبلى .
فأفرم نار تبينه ، فى أحشاء قرينه . فعندها قال انقنديل :

لقد أطلت الافتخار بمحاسن غيرك . لما وقفت فى المناظرة ركائب
سيرك : فاشكر اليد البيضاء من شمعك . واحرص على معرفة قيمتك
ووضعك . وأما افتخارك بتلاوة سورة النور . فانا أحق بامناك اذ عجلي

الجوامع والفرقان فارق بيني وبينك مع انه ليس بيننا جامع . فضيلى فيه بينة . وآية نورى فى سورة النور مبينة . فاقطع مواد الاجابة . وقرأ الآية المشتملة على الزجاجة : يظهر لك من هو الاعلى . ومن بالافتخار الاولى . تخالى درة علت فى الهواء : وكوكبا من بعض كواكب الجوزاء

قنديلنا فوق بأنواره نور رياض لم تزل مزهره
ذبالة^(١) فيه اذا أوقدت حكمت بحسن الوضع نيلوفره^(٢)
لا يحمل الاقزاء^(٣) خاطرى . ولا يغم مشاهدى وناظرى . فانا خلاصة السبك . والتبر الذى لا يفتقر الى الحك . اشتقاق اسمك من النحوس . ومن جرمك تقام هياكل الفانوس . لقد عرضت نفسك للعنية . وانعكست عليك مواد الأمنية . مع أن الحق أوضح من لبة الصباح . وأسطع من نور المصباح . والآن غصعت بريقك . وخفيت لوامع بروفك . فهذه الشبهاء والحلابة^(٤) . وهذه ميادين المناضلة رحبة . فحار الشبهان فى الجواب . وجعل مأبداه اولافصل الخطاب . فقال القنديل :

لا بد من الاقرار بأن قدحى المعلى . وانى عليك بالتقديم أولى :
وان مقامى المعلى . ونورى المتوالى :

(١) ذبالة : فتية . (٢) نيلوفره : ضرب من النبات ينبت فى المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق اماس يطول بحسب عمق الماء فاذا ساوى سطح الماء أوردق وأزهر . (٣) الاقزاء : جمع القذى وهو ما يقع فى العين والشراب من تن ورمل ونحوهما (٤) الحلبة : الخيل تجمع السباق .

فقال الشمعدان :

لامنازعة فيما جاء به الكتاب من تقضيتك . وكونك الكوكب
الدرى الذى قصر عن بلوغك باع مثيلك .

فجنح الشمعدان للسلم . وترفع عن استيطان مواطن الأثم . وشرع
يبدى شعائر الخضوع . وينشر أعلام الأوبة عما قال والرجوع . وقال :
لولا حمية النفوس . ماتحملت بمفاخر ناصفات الطروس . ولولا
القال والقييل ، ماضنا معرض التمثيل . ولكن أين صفاؤك من كدرى .
وأين نظرك من نظرى . خصك الله بنوره . وذكرك فى فرقانه وزبور .
فمندها تهلت أسارى القنديل ، وتبسم فرحاً بالتعظيم والتبجيل . وقال :
حيث رجعنا الى شرح الانصاف . واطهار محاسن الاوصاف .
ففنك لا يبارى . ووصفك لا يجارى . يحسبك الرائي خيلة ^(١) نور
تفتح أزهارها . وحديقة نرجس اطردت أنهارها . تسربك النفوس .
وتدار على نضارتك الكؤوس . وان اللائق بحالنا طى بساط المنافسة .
واخذ ثمر المقايسة . والاستغفار فيما فرط من كلامنا . والرجوع الى
الله فى اصلاح أقوالنا وأفعالنا .
وتقول :

الاصل فيما تقلناه عدمه . فقد حنى كل واحد منا فى ابراز معايه
قله . ونسئل الله أن تدوم لنا نعمه . ويتعاهدنا فى المساء والصباح
كرمه بمنه وجوده وكرمه آمين

(١) خيلة : شجر مجتمع كنيف .

مناظرة الازهار

للعالم العلامة والبحر الفهامة جلال الدين السيوطي

حسنا الريان عن أبي الريحان عن أبي الورد أبان . عن بلبل
الأغصان . عن ناظر الانسان . عن كوكب البستان . عن وابل
الهبان^(١) قال :

مررت يوماً على حديقة . خضرة نضرة أنيقة . طلولها وديقة^(٢)
وأغصانها وريقة . وكوكبها أبدى بريقه . ذات الوان وأفنان . وأكمام
واكنان^(٣) وإذا بها أزدار الازهار مجتمعة . وأنوار الانوار^(٤) ملتزمة
وعلى منابر الأغصان أكبر الازهار . والصبا تضرب على رؤسها من
الاوراق الخضر بالزاهر . فقات لبعض من عبر . الاتحدثنى ما الخبر .
فقال :

أن عساكر الرياحين قد حضرت . وأزهار البساتين قد نظرت
لما نضرت^(٥) . واتفقت على عقد مجلس حافل . لأختيار من هو بالملك
أحق وكافل . وها أكبر الازهار قد صعدت المنابر . ليبدى كل حجة
للمناظر . وينظر بين أهل المناظر في انه أحق أن يحفظ بالنواظر .
من بين سائر الرياحين النواذر . وأولى بأن يتأمر على البوادي منها
والخواذر . فجاست لاحضر فصل الخطاب . واسمع ما يأتي به كل من

(١) وابل الهبان : المطر الشديد الكبير القطر (٢) وديقة : جوانبها مشبه
بخضرة (٣) : اكنان : جمع كن وفاء كل شيء ومتره . (٤) الاول جمع نور
وهو الضوء . والثاني جمع فورة بمعنى الزهرة . (٥) نضرت : يقال نضرت الشيء
إذا احسن والمراد بنضرة الازهار تفتحها

الحديث المستطاب .

(فهم الورد) بشوكته ونجم^(١) من بين الرياحين معجبا بأشراق
صدورته وإفراق^(٢) صولته . وقال :

بسم الله المعين وبه نستعين . أنا الورد ملك الرياحين . والوارد
منعش الأرواح ومتاعاً لها إلى حين . ونديم الخلفاء والسلاطين . والمرفوع
أبداً على الأسرة . لا أجاس على ترب ولاطين . والظاهر لوني الأحمر
على أزاهر البساتين . والعزيز عند الناس . والمودود بين الجلاس للآيـنـاس
والعادل في المزاج . والصالح في العلاج . أسكن حرارة الصفراء .
وأقوى الباطن من الأعضاء . وأبرد أنواع الليب السائلة في الرأس .
وربما استخرجها منه بأعطس . واقع من القلاع والقروح^(٣) . وأنا
بعطريتي ملائم جواهر الروح . ومن تجرع من ماءي يسيراً نفع من
الغشي والخفقان كثيراً . ودهني شديد النفع للخراجات . وفيه مآرب
كثيرة لنوى الحاجات . وأنا مع ذلك جلد صبار أجرى مع الأقدار .
إذا صليت^(٤) بالنار . فهذا رفعت من أغصاني الأسائر . ودقت من
داراتي^(٥) البشائر . فاعتمد لي المشاعر^(٦) وقال في الشاعر .

للورد عندي محل ورتبة لأعمل
كل الرياحين جند وهو الأملير الأجل
إن جاء عزوا وتاهوا حتى إذا غاب ذلوا

(١) طلع وظهر (٢) إفراق : أخافة (٣) القلاع : برات تكون في جلدة
التم والسان الواحدة قلاعة والقروح : الجروح (٤) وضعت على النار
للتقطير . (٥) داراتي : جمع داره مأخوطة بالشئ . (٦) : العلامات أعرف بها .

(فقام الترجمس) على ساق . ورمى الورد منه بالاحداق وقال :

لقد تجاوزت الحد ياورد . وزعمت أنك جمع في فرد . ان اعتقدت
أن لك بحمرتك فجرة (١) . فانها منك فجرة (٢) وان قلت انك نافع
في العلاج فكم لك في منهاج (٣) الطب من هاج (٤) فاحفظ حرمتك
والا كسرت بقائم سيني شوكتك . ويكفيك قول البستي فيك .

لا يفرئك اتى لين المسس لاني اذا اتضيت حسام
أما لورد فيه راحة قوم ثم فيه لاخرين زكاه
واسكن أنا القائم لله في الدياجي (٥) على ساق . الساهر طول الليل
في عبادة ربي فلا تطرف أحداق . وأنا مع ذلك المعد للحروب . المذنب
عند تراحم السكروب . الا ترى وسطى لا يزال مشدوداً . وسيفي لا يزال
مجرداً . وأنا فريد الزمان في المحاسن والاحسان . ولهذا قال . في كسرى
انوشروان (الترجمس ياقوت أصفر . بين در أبيض : على زمرد أخضر .)
وأنا المقرون في مهمات الادواء بالصلاح . أنفع غاية النفع من داء
الثعلب (٦) والصرع . ومن الدليل على صلاحى . أن أبانواس غفر له
ائتى على بايات قالها بامتداحى .

تأمل في رياض الأرض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات باحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

(١) فجرة : فغرا (٢) فجرة : كذب (٣) اصل المنهاج : الطريق .

(٤) : هاج : ذام (٥) الدياجى : ظلمات الليل (٦) داء الثعلب : علة معروفة

يتناثر منها الشعر وسمى داء الثعلب لعروضه للثعلب

ولقد أحسن ابن الرومي حيث قال مبينا فضلي على كل حال :

أيها المحتج للورد د زور ومحال

ذهب الترجس بالفضل فانصف في المقال

(نقام اليامين) وقال : آمنت برب العالمين . لقد تجبست (١)

ياحبس واكثر رجس نجس . وانت قليل الحرمة . واسمك مشمول
بالعجمة . وكيف تطالب الملك وانت بعد قائم مشدود الوسط في
الخدمة رأسك لا يزال منكوساً وانت المبرج للقيء المصدع من
المحرورين للروس . اصفر من غير علة . مكسو أحقر حلة . ويكفيك
بعض واصفيك .

أرى الترجس الفض الزكي مشمراً على ساقه في خدمة الورد قائم
وقد فل حتى لف من فوق رأسه عمام فيها لليهود علامة
ولكن انازين الرياض . والموسوم في الوجهه بالبياض . شطر
الحسن كما ورد . وانا الطف من ورد جاورد . ونثرى ابق من
نشر صباحاً ونداً . فانا احق بالملك منك منصوراً ومؤيداً . وانا
النافع من امراض العصب الباردة . والملطف لارطوبات الجامدة .
انفع من اللقوة والشقيقة (٢) والزكم . ومن وجع الرأس الباغى
والسوداوى . ودهني نافع من الفالج ووجع المفاصل . ويحال الاعضاء .

(١) تجبست : يقال تجبس في مشيئته : تبخر . والجبس الجبان اللثيم

(٢) الشقيقة : وجع يأخذ في نصف الرأس والوجه

ويجلب العرق الفاضل . يقول لى لسان الحال : (ألسنت الهزيل مقاما
ياياسمين ويشهد لسان الأثلغ باقى الدر الغالى اذا قال : ياأمين :

انا الياسمين الذى لطفت فقلت المنى

فريحي لمن قد نأى وعينى الى من دنا

وقد شرفت حفرتى لصبرى على من جنى

(فقام البان) وابتدى غاية الغضب وأبان وقال :

لقد تعديت ياياسمين طورك . وابتعدت فى المداغورك ^(١) وكونك اصنعت

الكون . وكثرة شمك تصفر اللون . واذا سحق اليايس منك ورض ^(٢)

وذر على الشعر الاسود ابيض . واذا قسم اسمك قسمين صار ماين

يأس ومين وان ذكرت نفك فأنت كما قيل لانسأوى جمعك . ولقد

صدق القائل من الاوائل .

لامرحبا بالياسمين وان غدا فى الروض زينا

صحفته ^(٣) فوجدته متضمنا ياساً ومينا

ولكن انا ذو الأسمين . والظافر بالأصل والقرع بالمقسين . والقريب

من الباز . والمضروب بقدى المثل فى الاهزاز . از هارى عالية . وادهانى

فاليه . وقد البست خامة السنجاب ^(٤) . واتفق على فضلى الانجاب .

أنفع بالثم من مزاجه حار . وأرطب دماغه وأسكن صداعه . ودهنى

نافع لكل وجع بارد ، وتحت ذلك صور كثيرة الموارد من الرأس

(١) غورك : عمقك (٢) رض : دق . (٣) التصحيف تغيير الكلمة

بإبدال بعض حركاتها أو حروفها (٤) حيوان يشبه الربوع أكبر من الفار

تتخذ من جلده الثراء

والفرس : ويكنى فى وردى قول ابن الودرى .

تجادلنا أماء الزهر أذكى أم إخلاف {١} أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطاحنا وقد وقع الوفاق على إخلاف
(فقام النسرین) بين القائمین . منتصراً لأخيه الياسمين . وقال :
أتعدى يا بان {٢} على شقيق . وأين القرى من الذهب الديقى : ألم
يعرفك الحال قول من قال :

الله بستان حللنا دوحه فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنائيراً رأت بعض الكلاب فنفتت أذنانها
ولكن أنا زين البستان . وفى من الذهب والفضة لوزان . أنفع
من اورام الحلق . واللوزتين . ووجع الاسنان . ومن - برد العصب
والسوى والطنين فى الآذان . واسكن القيء والفواق . وأقوى القلب
والدماغ على الإطلاق وبى غاية الانتفاع . والبرى منى إذا طخ به الجبهة
مسكن الصداع . ويكفيك من المعانى قول من غنائى :

ما أحسن النسرین عندى وما أمله مذكان فى عيني
زهر إذا ما أنا صحفته وجدته بنسرى ويسرين
(فقام البنفسج) وقد التهب . ولاحت عليه زرقه الغضب وقال :

أيها النسرین لست عندنا من المصدودين ، ولا فى الصلاح من
المحمودين . لانك حار يابس انما توافق المبرودين ، ولا تصاح الاللمشايع

(١) نوع من شجر الصنماف (٢) البان : شجر سيط القوام لين ورقه
يشبه ورق الصنماف الواحدة بانه ويشبه به القد لطوله .

المبالغين. وانت كثير الاذاعة فلست على حفظ الاسرار بأمين. ويعجبني
ماقال فيك بمض الثقة مين.

ولم أنس قول الورد لا تتركنا إلى معاهدة النسرين فهو يمين^(١)
ألم تنظروا منه بنانا مخضياً وليس لمخضوب البنان يمين^(٢)
ولكن أما اللطيف الدات. البديع الصفات. المشبه بزرق
اليواقيت. وأعناق الفواخيت^(٣) ومزاجى رطب بارد. ومنافى
كثيرة الموارد: أولد دمانى غاية الاعتدال. وأقع الحار من الرمد
والسعال. وأسكن الصداع الصفراوى والدموى لمن شم أو ضمّد. والين
الصدر، وأقع من التهاب المعد^(٤) وكفانى شرقاين الاخوان. ان
دهنى سيد الأدهان بارد فى الصيف حار فى الشتاء. فهو صالح فى كل
الآزمان وذلك لأنه يسكن القلق. وينوم أصحاب الأرق. ومنافى
لا تمهى. وما أودعه خالق فى لا يستقى. من رأى آذن بالانشرائح
وتقابل بالانفساح ألا تسمع قول من باح وصاح

يامهديا لى بنفسجا أرجأ يرتاح صدوى له وينذرح
بشرنى عاجلاً مصحفه بان منيق الأمور بنفسح
(فقام الليترف)^(٥) على ساق وحشد الجيوش وساق. وأنشد

بعد اطراق

(١) فعل مضارع بمعنى يكذب (٢) اسم بمعنى الحلف (٣) جمع فاخته
ذات الطوق من الحمام (٤) جمع معدة (٥) هو النيوفر تقدم فى المناظرة الثالثة

بنفسج الروض تاه عجيباً وقال طيبي للجو ضنخ (١)

فأقبل الزهر في احتفال واليان من غيظه تنفخ

ثم قال للبنفسج :

بأي شيء تدعى الامارة . وتطاول نفسك والنفس أمارة ؛ وأكثر
ما عندك أنك تشبه بالعذار وبالدار في الكبريت (٢) وحاصل هذين
يرجع إلى أشنع صيت ، وما من نفع ذكرته عنك إلا وأنا أفعل مثله
وأكثر ، وأنا أحري بسلامة العاقبة منك وأجدر : من شرب اليباس
منك ولده قبضاً على القلب ؛ وربى في معدته وأمعائه وأحدث له
الكرب ، وقد كفانا الورد مؤنة الرد عليك . وحذرنا من القرب منك
والاصفاء اليك . فقال :

أعلى يفتخر البنفسج جاهلاً وإلى يعز كل فضل يبهز

وأنا المحب للقلوب زمانه وبمقدمي أهل المسرة تفخر

وقال الحامكي عن الورد الباكي

عائنت ورد الروض يلطم خده ويقول وهو على البنفسج محنق

لا تقربوه وإن تضوع نثره ما بينكم فهو العدو الازرق

ولكن أنا اللطيف النواص . المكثير الخواص . أسكن الصداق

الحار ، وأذهب بالارق والأسهار ؛ وما أحسن ما قال في بعض واصفي

(١) لطح (٢) يشير إلى قول القائل في وصف البنفسج .

كأنه وضاعف القصب تحمله * أوائل النار في أطراف كبريت

يرتاح. للينوفر القاب الذي لا يستفيق من الغرام وجهده
والورد أصبح في الروائح عبده والرجس المسكى خادم عبده
يأدبني في بركة قد أصبحت مجشوة بمسكا تشاب بنده (١)
ومنى صنف. يقال له البشني (٢) يشلبني في التكوين، لا في التلوين.
ويحدث عند أطباق النيل، وله في منافع الطب تنويل : دهنه محمود في
البرسام (٣) إذا تسعط به ذو الاسقام : وقد أنشد فيه من أراد أن يوصله
حقه ويوفيه

وَبِرْكَهْ بِغْدِيرِ الْمَاءِ قَدْ طَفَعَتْ . بِهَا مَيُونَ مِنَ الْبَشْنِيِّ قَدْ فَتَحَتْ
كَلْنَهَا وَهِيَ تَزْهُو فِي جَوَانِبِهَا مِثْلَ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجَمٌ سَبَحَتْ
(قَامَ الْآسَ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ وَقَالَ :

لقد تجاوزت بالينوفر الحد : الست للضعف للمرء في قواه الجالب
له صفة الشيخوخة في صباه : ولقد عرفك من قال حين وصفك
ولينوفر أبدى لنا باطن له مع الظاهر المخضر حمرة عديم (٤)
غشبهته لما قصدت هجاءه بكاسات حجام بها لثة الدم
أنا المقوى للابدان. الحابس للاسهال والعرق وكل سيلان والمنشف
من الرطوبات المانع من الصنمان المسكن للاورام والحمرة (٥) والشرى

(١) تخطط بالعنبر. (٢) البشني : ذات يسميه المصريون عرائس النيل لانه
يفبت عند زيادة النيل يظهر صباحا ويغيب مساء (٣) البرسام : التهاب يعرض
للحجاب الذي بين الكبد والقلب غرضي مغرب معناه التهاب الصدر (٤) عديم :
خشب شجر عظام وورقه كورق اللوز ساقه احمر يصبغ بطيفه ويلحم الجراحات
ويقطع الدم ويخفف القروح (٥) : الحمرة : ورم من جنس الطواعين

والصداع والخفقان . وأنا الباقي في طول الزمان . وقال في " بعض الاعيان
الآس سيد أنواع الرياحين في كل وقت وحين في البساتين
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته لا في الصيف ولا في برد كانون
وقال آخر

للآس فضل بقاءه ووفائه ودوام منظره على الأوقات
قامت على أغصانه ورقاته كدهول^(١) نبل جئن مؤنقات
(فقام الريحان) وقال يا آس لا جرحنك جرحا ماله من آس^(٢)
إذا قلت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام
وأنا الوارد في " عليكم بالمرزنجوش^(٣) فشموه فانه جيد للخشام^(٤)
وأنا أنفع من اسعة المقرب لمن باخل ضمده ودهني يدخل في الغمامات
للجاج الذي يعرض فيه ميل الرقة الى خاف . وفي تشنج الاعصاب
ومع هذا فانا المنوه بأسمى في القرآن حيث يقال : فروح وريحان .
وحسبك مني في التشبيه قول من قل على البديه :

أما ترى الريحان أهدى لنا حامحا^(٥) منه فاحيانا

كانه في ظله والندى زمرد يحمل . مرجانا

فعطف عايه الآس وقال :

يا ريحان . أتريد ان لسود وانت تشبه به امات العبيد السود . ألم يغنك

(١) جمع نصل وهي حديدة توضع في رأس السهم (٢) طيب (٣) المرزنجوش :

معرب مرزنجوش انقارسيه وعربته صمغ او الياسمين (٤) الخشام : داء يعترى .

الانف . (٥) حامحا : نبات طيب الرائحة يعرف بالحبق اليموني .

عن مقصوري قول الشهاب المنصوري

وريجان تيمس به غصون يطيب بشمه ثم الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خز وقد قاموا مكشيف الرؤس

قال الراوى : فلما ابدى كل ملديه . وقال ماورد عليه . اتفق رأى
الناظرين . وأهل الحل والعقد من الحاضرين . على ان يجعلوا بينهم
حكماً عادلاً يكون تقطع النزاع بينهم فاصلاً . فقعدها رجلاً عالماً
بالاصول والفروع . حافظاً للآثار الموقوف منها والرفوع . عازفاً
بالانساب . مميزاً بين الاسماء والالقب والاتباع والاصحاب . مديد
الباع . بسيط اليدين فى معرفة الخلاف والاجماع . خبيراً بمباحث
الجدل . واستخراج مسالك العلم متبحراً فى علوم اللغة والاعراب .
مطاعاً بعلوم البلاغة والخطاب . محيطاً بفنون البديع . حافظاً للشواهد
الشعرية التى هى ابنى من زهر الربيع . شديد الرمية . شديد الاصابة
الشعر . والتنظيم صوغ بيان . والنثر والانشاء طوع بنانه . والتاريخ
الذى هو فضيلة غيره . فضلة ديوانه . فلما تناولوا بين يديه . ووقعت اعينهم
عليه قالوا :

يا فريد الارض . يا عالم البسيطة ما بين طولها والعرض . إنا اخصام بنى
بعضنا على بعض . فانظر فى حالنا . لنكون لك ذخيرة يوم العرض
واحكم بيننا بالحق . واقض لآبنا بالملك احق . فقال :
ايتها الازهار . انى لست كلذى تحاكم اليه العنب والرطب . ولا الذى
تقاضى اليه الشمس والتوت . ولا التين والعنب انى لا قبل الرش .

ولا اطوى على الفل الحنا: ولا اميل مع صاحب رشوة. ولا استحل
من مال المسلمين حسوة. انما احكم بما ثبت في السنة. ولا اسلك الا طريقاً
موصولاً للجنة. فقصوا على الخبر. لا عرف من فجر منكم وبر. فلما قص
عليه كل قوله. وابدى هيئته وموهبته بن:

ليس احد منكم مستحقاً لملك. ولا صالحاً لا يخرج اطاق في هذا السلك
ولكن الملك الاكبر. والسيد الاير. وصاحب النبر. ذو النشر الاعطر
والقدر الاخطر. السيد الايد الصالح الجيدهو الفاغية (١) وقد جاء في
الحديث: ان سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية. اشتمل على
ما في الرياحين من الحسن. وحكم له بالسيادة. وشهد له بها وناهيك
بالشهادة

قال: فلما سمعت السرياحين الاحاديث في فضل الفاغية. اطرقوا
رؤسهم خاشعين. وظلت اعناقهم لها خاضعين. ودخلوا تحت امره
سامعين طائعين. ومدوا ايديهم لها مبايعين بالامرة ومتابعين. وقالوا
لقد كنا قبل في غفلة عن هذا انا كما ظالمين. وانا اذالمنا الاثمين وقضى
بينهم بالحق. وقيل الحمد لله رب العالمين.

(١) الفاغية: زهر الحناء.

